

عائشة عبد الله: الفضاء أهم ما يجذب أطفال اليوم



باتت الكتابة للطفل في هذه الأيام تواجه تحديات كثيرة، من جهة تنمية مهارات الطفل وتفاعله مع القصة القصيرة، وهذا يستلزم دراسات معمقة من الكاتب حول الشخصيات والأحداث التي يود استثمارها في عالم السرد القصصي الموجه للطفل، وذلك يتطلب الكثير من المعرفة المسبقة التي يجب على الكاتب التنبيه لها قبل الشروع في الكتابة، من أجل إنجاز عمل ناجح يلقي قبولاً عند جمهور الأطفال.

في هذا الحوار نلتقي بالكاتبة الإماراتية عائشة عبد الله التي عرفت بإنجازاتها الكثيرة في عالم الكتابة للطفل.

{ برأيك ما هي أهم العناصر التي باتت تؤثر في خيال الطفل اليوم؟

-العنصر المشترك بين جميع الأطفال في العالم هو (الفضاء).. وفي الآونة الأخيرة لاحظت أن العنصر الجاذب لجميع الأطفال حتى من غير العرب، هو اهتمامهم بما يدور في الفضاء الخارجي، وهذا يشكل عنصراً جامعاً لدى الشريحة العمرية بين (8 و15 عاماً) وربما يكون هذا من أبرز التحديات التي تواجه الكاتب وهو يبحث عن تلك العناصر الجامعة والممتعة التي تحرك آليات التفاعل والاستجابة عند هؤلاء الأطفال، وأنا أحاول دائماً البحث في هذا الجانب، من خلال القراءة، وأحياناً استخدام وسائل التواصل الحديثة من بينها «الذكاء الاصطناعي» للبحث عن مشتركات تلهم الطفل،

سواء من خلال الشخصيات المقترحة في القصة أو اختيار الألعاب الخيالية، وغيرها من عناصر الجذب التي تؤدي إلى كتابة ناجحة ومبتكرة على مستوى القصة القصيرة الموجهة للطفل.

{ هل تضعين مخططاً للشخصيات الخيالية التي تودين تمريرها في القصة القصيرة؟

- نعم، المخطط الذي يسبق الكتابة هو أحد عوامل النجاح في الكتابة للطفل، أحياناً أختار شخصية معروفة وشائعة لدى الطفل، وأقوم باللعب عليها، ومعرفة ما يدور حولها، ومحاولة خلقها من جديد، وهذا مهم جداً خلال اختيار شخصية من عالم الفضاء الخارجي بشكل خاص، وهنا، أقوم بمحاولة استقصاء ما يعرفه الأطفال حول الشخصية، حيث أبدأ رحلة طويلة في تنمية وتطوير هذه الشخصية فأستقي الكثير من المعلومات بدءاً من محاوره الأطفال حول الشخصية، ومعرفة أقصى ما يدور في أذهانهم عنها، وذلك كله قبل الشروع في الكتابة، وبكل تأكيد فإن معرفة الحقيقة حول الشخصية المحورية في القصة هو أمر رئيسي لدى الكاتب.

{ إلى أي مدى يمكن استخدام ألعاب التخيل في القصة القصيرة الموجهة للطفل؟

- هذا سؤال مهم، ألعاب التخيل في القصة الموجهة للطفل من العوامل الرئيسية في نجاح القصة، وقد أثبتت الدراسات أن اللعبة المختارة تلعب دوراً في أهمية القصة بنسبة تصل إلى نحو 90 في المئة قياساً بنجاح القصة، وهنا، أقوم بدراسة هذه اللعبة، وتطويرها تبعاً لوجودها في المخيال الجمعي لدى الأطفال، وهنا أيضاً تكمن براعة الكاتب في استثمار لعبة مبتكرة يستفيد منها الطفل في حياته اليومية من الناحية التربوية والأدبية. إن تطوير مهارات الخيال عند الطفل هو أحد عوامل نجاح القصة عند شرائح مختلفة من الأطفال.

{ الحياة الشخصية والبيئية والاجتماعية تختلف من طفل لآخر، كيف توفيقين بين هذه الشريحة في مجتمعات وبيئات مختلفة قبل الشروع في الكتابة؟

- تماماً، البيئة تختلف من مجتمع لآخر، وقد وجدت أن البيئات العربية في عمومها متشابهة إلى حد بعيد في مروياتها وحكاياتها، وكذلك في كل ما يدور من عوالم وشخصيات وأحداث يتداولها الأطفال في هذه البيئات، المختلف هنا، هو البيئة الغربية، أو الهندية، وحين أود ترجمة قصتي إلى بيئة غير عربية، كالإنجليزية أو الفرنسية أو الهندية على سبيل المثال، تختلف طريقتي في التعامل مع هذه الشخصية، التي تحتاج بدورها إلى معرفة أكثر عمقاً، وعلى الكاتب في هذه الحالة أن يبذل جهداً مضاعفاً في استثمار شخصية ناجحة قبل الشروع في الكتابة الموجهة للطفل في هذه البيئات غير العربية.

{ ما هي الشخصيات التي تجذب الأطفال اليوم في عالم الكتابة القصصية؟

- الشخصيات الأكثر جذباً في عوالم السرد القصصي الموجه للطفل كثيرة ومتنوعة، فهي شخصيات مكانية وزمانية واجتماعية، وعلى الكاتب هنا، أن يدرس دوافع هذه الشخصية، وهذا بدوره يحفز تطورها ويضيء على صراعاتها في البيئة المقترحة، هنا، تصبح البيئة بمثابة امتداد نفسي للشخصية، والكاتب الناجح هو الذي يضع في اعتباره أهم وأبرز إمكانات نجاح الشخصية حتى تكون أكثر عمقاً، ولا تشكل عبئاً أو عائقاً حين تلقيها من خلال وجدان الطفولة، فالتطابق بين الشخصية والمكان هو عنصر مهم، ومدى تأثير البيئة هو عنصر مهم أيضاً، وما على الكاتب سوى تعزيز الشخصيات المقترحة في البيئة والمحيط الاجتماعي واستثمار قوة الخيال في الشخصيات والأحداث التي ينوي اختيارها واللعب عليها في قصته.

{ ما هي الألعاب المشتركة الجاذبة في عالم الطفولة؟

- الألعاب المشتركة الجاذبة بين جميع الأطفال في شرائحهم المختلفة، وفي معظم البيئات والمجتمعات، هي الألعاب الإلكترونية، ونحن ككاتب يمكن أن نختار مجموعة وافرة من هذه الألعاب من خلال كثير من الوسائل التي توفرها وسائط التكنولوجيا الحديثة (آي باد، فيديو، ألعاب رقمية وغيرها) ونقوم باستثمارها في الكتابة، لكي يتفاعل معها الطفل، ونساعده على التحليق في عوالم اللعبة من أجل تطوير مهاراته.

"حقوق النشر محفوظة لصحيفة الخليج. © 2026"